

«أبو متعب».. وعاصمة المدن السعودية وعمق الارتباط

قصة ملك ومدينة.. والعشق ثالثهما



الرياض: شاكر أبو طالب
«يحبها وتحبه»..
بهكذا أوجز محمد الحربي، سعودي طاعن في السن، العلاقة بين الملك «أبو متعب» والعاصمة

السعودية، مضيفاً أن «الملك عبد الله يعشق البساطة والتلقائية، حتى مع مسقط رأسه، حيث قام بزيارات خالية من التعقيدات ومفاجئة لعدد من الأحياء الفقيرة، كما تجول مع أبناء وطنه في بعض المجمعات التجارية، وأكل من أكلهم الشعبي، في صورة لا يمكن وصفها إلا بجملة واحدة، (أبو متعب) ملك القلوب قبل أن يتولى سدة الحكم في المملكة».

في عام 1964، اختاره الملك فيصل بن عبد العزيز، رئيساً لقطاع الحرس الوطني، فجاء هذا الاختيار منسجماً مع خبرة الأمير عبد الله (آنذاك) الواسعة بشؤون الوادي والقبائل، ومع طبيعته كفارس تعلق منذ الصغر بكل مورثات الحياة الأصيلة في شبه الجزيرة العربية.

ولذلك وطد الملك الإنسان علاقات خاصة مع بر الرياض، لا سيما منطقتي الثمامة والجنادرية، والأخيرة جعلها مقراً دائماً للمهرجان الوطني للتراث والثقافة، والذي يعد بوابة حقيقية تطل على تراث المملكة وسكانها في كل عام، هذه البوابة حظيت برعاية وتخطيط الملك عبد الله منذ أن كانت مجرد سباق للهجن فقط، ليصبح كرنفلاً وطنياً تتطلع إليه عيون العالم.

وفي السياق ذاته، تعد رياضة الفروسية وكل ما يتعلق بها ذات أولوية لدى خادم الحرمين الشريفين، دعماً ورعاية وتخطيطاً، فنتج عن ذلك ميدان الملك عبد العزيز للفروسية وميدان الجنادرية، وأصبحت رياضة الفروسية أكثر انتشاراً من قبل، وإن تعددت الأسباب، فمن المؤكد أن حب واهتمام الملك الفارس بهذه الرياضة جاء على رأس كل تلك الأسباب.

وأخيراً، وجه الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، رئيس الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض، بتسمية المنتزه الذي سيقام على مقر نادي الفروسية في حي الملز (وسط العاصمة)، باسم «منتزه الملك عبد الله» الذي يقع على أرض نادي الفروسية (سابقاً) في حي الملز التي تبلغ مساحتها أكثر من 318 ألف متر مربع، وتتميز بموقعها المتوسط من مدينة الرياض، وهو الموقع الذي يضم عدداً من المنشآت والمساحات الخضراء، وسيكون واحداً من المعالم الجمالية البارزة في العاصمة السعودية، لينضم إلى مجموعة الحدائق والمنتزهات العامة ذات المساحات الكبيرة في الرياض.

ومن حب الرياض للملك العادل، سمت حياً كاملاً باسمه، وكذلك أطلق اسم الملك عبد الله على واحد من أشهر طرق العاصمة حالياً، وإن كان ذلك كله لا يعد مؤشراً على حب المدينة الأم لمليكتها، حتى وإن سمتت بأكملها باسمه.

والملك عبد الله له مطالعات واسعة في مجالات متعددة من المعرفة والثقافة وعلوم الحضارة مما أكسبه معرفة والماما في كثير من الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية، وكثير ما يلتقي بالعلماء والخبراء ويتبادل معهم الآراء والمشورة، كما يلتقي المواطنين السعوديين من جميع الفئات في كل مناسبة للتعرف على أحوالهم واحتياجاتهم ومشاكلهم.

وبفضل جهود الملك عبد الله إبان ولايته للعهد، تطور قطاع الحرس الوطني، ليصبح مؤسسة عسكرية وثقافية واجتماعية وطبية في آن واحد، وليصبح أيضاً دليلاً ملموساً على تطور الرياض، وأصبح خشم العان، حي في جنوب شرق العاصمة، مكاناً متشعباً بهوية الحرس الوطني، المستمدة من شخصية الملك «أبو متعب».

يقول المعلم منصور الجيلان، ذهب للتسوق وعائلتي، فوجدت «أبو متعب» يتناول وجبة خفيفة في الجوار، فركت عيني، وشد طفلي ثوبي وقال: «بابا عبد الله»، وهو يشير بيده إلى الملك الكريم الذي كان يسأل عن سعر إحدى السلع، ويصافح بعض المتسوقين من الرجال والنساء ويقبل أبناءهم، كما حرص على سماع بعض المطالبات بشكل مباشر.

غير أن والد منصور الجيلان قاطع ابنه وقال، إن يطرق بابك الملك عبد الله بن عبد العزيز، كما حدث في زيارته التاريخية لبعض الأحياء الفقيرة في العاصمة في نوفمبر (تشرين الثاني) 2002، لهُو الإعجاب بعينه، خاصة أنه يدخل تلك المنازل المليئة بالفقر دون أي استعداد أو تجهيز مسبق.

مدينة الرياض، عاصمة المملكة ومدينة تاريخية عميقة الجذور، هي اليوم حاضرة عالمية كبرى يسكنها ومرافقها وخدماتها المتطورة، فضلاً عن مركزها السياسي والاقتصادي والحضاري، ومن الناحية التاريخية فقد لعبت الرياض دوراً بارزاً في تاريخ نجد عبر أكثر من ثلاثة قرون، وكانت عاصمة الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي بن عبد الله عام 1824 وعاد لها مجدداً بعد استعادتها على يد الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - في 15 يناير (كانون ثاني) 1902 لتبدأ على أرضها صناعة التاريخ الحديث ونسيج الحضارة المعاصرة، واسم الرياض جمع روضة، ويعنى المكان الغني بالحدائق والبساتين، وقد عرف موقعها منذ القدم بالخضرة، حيث كانت تقوم مدينة حجر الغابرة التي عرفت باسم (خضراء حجر) وبدأ اسم (الرياض) يطلق على هذه المدينة في القرن الثامن عشر الميلادي.

وللملك عبد الله بن عبد العزيز أيداء بيضاء في أعمال الخير والأغراض الإنسانية ومساعدة العلم والعلماء، وقد تمثل ذلك في إنشاء مؤسسة الملك عبد العزيز في المملكة المغربية، وإنشاء مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض.

وتعد مؤسسة الملك عبد الله التنموية لوالديه للإسكان الخيري، أحد الروافد الخيرية والتنموية، التي قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بتأسيسها منذ ما يقارب العامين، حيث تقع المؤسسة شرق العاصمة الرياض، وغطت عدداً من المشاريع الكبيرة والتنموية للمواطنين، وقد نفذت هذه المؤسسة مشروعات إسكانية عاجلة في المملكة.

ومهما كتب في العلاقة التي تربط الملك الإنسان بالمكان الذي استنشق منه أول أنفاسه، فإن الكتابة ستكون دائماً قاصرة، لطول هامة وقامة «أبو متعب»، ولقدم تاريخ هذه المدينة، التي ستحول الليلة بكل ما فيها للاحتفال بالملك عبد الله بن عبد العزيز.

Like 0

Tweet

Share

